موقف بعض الصحف المصرية من قضايا مصر المعاصرة بين 1875-1952
- تطورات وتوجهات -

The attitude of some Egyptian newspapers to Egypt's contemporary issues between 1875-1952
- Developments and trends -

د.صالح عسول*، جامعة العربي التبسي تبسة (الجزائر)
salah.assoul@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 2022/10/27 تاريخ القبول: 2022/11/17 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:
تطورت الصحافة المصرية من حيث موقفها من بعض القضايا المعاصرة والتي تطرقت إليها متجاوزة مرحلة النشأة، ودليل ذلك وجود عدد كبير من الصحف الأهلية التي ظهرت في فترة وجيزة، إضافة إلى مساحة الحرية الشاسعة التي تمتعت بها الصحف المصرية منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين و من بينها صحيفة الأهرام، مصر ، مرآة الشرق، مصر الفتاة، الوقائع المصرية، التي تولى تحريرها الشيخ محمد عبده، إذ ساهمت بشكل كبير في حركة الاصلاح، وعالجت بإسهاب العديد من القضايا في تلك الفترة على غرار الحماية البريطانية (الاحتلال) على مصر سنة 1882، ومختلف التطورات التي عرفتها المنطقة خلال الفترة الممتدة بين 1875-1952 ، ويمكن لنا أن نقف و لو بشكل موجز هنا أيضا عند بعض من الصحف المتقدمة و التي لاقت رواجا كبيرا و عرفت انتشارا واسعا للتعريف بها و بمؤسسيها و بخطها السياسي .

كلمات مفتاحية: الصحافة المصرية، القضايا الوطنية، تطورات الموقف، التوجهات، حركة الإصلاح.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

The Egyptian press was developing in terms of its attitude towards some contemporary issues that it has touched upon beyond the stage of development. ", as evidenced by the existence of a vast number of local newspapers that appeared shortly, In addition to the large freedom area enjoyed by Egyptian newspapers since the late of 19th century and the beginning of the twentieth's, including the newspaper Al-Ahram Egypt, Eastern Mirror, The young Egypt, Egyptian Facts, edited by Sheikh Mohamed Abdah, It has contributed significantly to the reform movement, and has dealt extensively with many issues in that period similar to British protection. (Occupation) on Egypt in 1882, and the various developments that the region experienced during the period 1875-1952, and we can stand briefly here as well at some of the advanced newspapers that had been very popular and widely known for their familiarity with their founders and political plan.

Keywords: Egyptian press; national issues; attitude developments; trends; reform movement.

مقدمة:

يعتمد البحث في القضايا الوطنية بمصر مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على دراسة مواقف سياسية تتبناها الأنظمة بتأثير من الصحافة أحيانا أو القوى الشعبية الضاغطة التي توجه بذلك الفعل الصحفي خدمة للتيار العام أو توجهها الإيديولوجي أحيانا أخرى. وهو ما انعكس على مواقف الصحافة في مصر؛ المختلفة الاتجاهات والرؤى خلال تلك الفترة المتسمة أحيانا بالحريات العامة التي مكنت العديد من الكتاب و المحررين والسياسيين من كشف أبعاد القضايا الوطنية في تلك الفترة والتفاعل معها بدرجات متفاوتة مع تحليل لجذورها وخلفياتها، اعتمادا على ما ورد في بعض من صحفها و من خلال ما كتب حول الموضوع في مصادر متعددة مهتمة بدراسة الفترة المعنية.

لذلك ارتأينا أن نتطرق إلى أهم الصحف المصرية التي صدرت قبل الاحتلال (الحماية) البريطانية سنة 1882، ولعل أبرزها صحيفتا الأهرام ومصر، لإظهار توجههما وخطهما العام في طرح

القضايا والمسائل المرتبطة بالوطن والمجتمع ونظام الحكم والفترة التي تلت الاحتلال، وأهم ما ميزها من توجهات وتطورات في المواقف من عديد القضايا كثورة 1919 ودستور 1923 ومعاهدة 1936 وثورة جويلية 1952، والتي تميزت فيها الصحافة المصوية بخضوعها لطرح النظام الحاكم الذي سعى إلى توجيه الرأي العام بما يخدم مصالحه الخاصة وتوجهاته المحددة على الصعيد الداخلي والخارجي.

وسنعالج هذا الطرح من خلال الاجابة على الإشكال التالي:

- **كيف عالجت وساهمت الصحافة المصرية بمختلف توجهاتها في تسليط الأضواء على القضايا الوطنية بين 1875-1952؟ وما مظاهر تطور مواقفها ؟**

كما تجدر الاشارة إلى أن طبيعة الموضوع الذي يعتمد على سرد الأحداث والوقائع التي تناولتها الصحافة المصرية والمتعلقة بالقضايا، وإن محاولة معرفة خلفياتها وأثارها تستدعي توظيف المنهج التاريخي والوصفي الذي يساعد على استحضار الأحداث و الوقائع وكذا المنهج التحليلي بهدف تحليل الأحداث وتفسيرها، إضافة إلى المنهج المقارن الذي تقتضيه طبيعة الموضوع.

أولا: نماذج لبعض الصحف المصرية قبل الاحتلال البريطاني (الحماية)

1- جريدة الأهرام

أسسها رجلان لبنانيان سنة 1875 و هما سليم و بشارة نقولا بمدينة الإسكندرية حيث تكثر الجاليات الأجنبية، وتزدهر الحركة التجارية ثم نقلت إلى القاهرة وكانت تصدر أسبوعيا في كلا المرحلتين، و اشترطت الخارجية المصرية على صاحبي الأهرام عدم الخوض في السياسة و قد تميز خط الأهرام بالدفاع عن القضايا الوطنية ومناهضة دوائر الحكم الضعيفة وأساليب التدخلالأجنبي في مصر و البلاد العربية وعبر عن ذلك بعض الكتاب بقولهم أن مسيرة الأهرام عبر مراحل عمرها الطويل كانت حياة كفاح من أجل الوجود وكفاح من أجل الحرية [1].

2- صحيفة مصر:

تأسست سنة 1877من قبل شاب سوري يدعى أديب إسحاق بمشاركة صديقه سليم النقاش كان مقرها القاهرة ثم نقل مقر الجريدة غلى الإسكندرية بدأت خطها السياسي بانتقاد الحكومة المصرية التي اعتمدت على الأجانب في أمور كثيرة إلى درجة التسلط إذ وصف أديب إسحاق ذلك في قوله:" إن هذا التدخل يعد بربرية أوروبية لا يجوز السكوت عليها لأن القوم نازعونا الأرض التي جبلت بدم آبائنا و أصبحوا أمراء فيها." وظلت الصحيفة تناضل من أجل القضايا الوطنية رغم التضييق الذي طالها في بعض الأحيان إلى أن أصدر الصديقان سليم و أديب جريدة أخرى بعنوان التجارة سنة

1877و التي كانت تخوض في وصف المذاهب السياسية والاجتماعية كما هو الحال في البلدان الأوروبية و التي كانت غريبة عن القارئ المصري آنذاك و بذلك ارتقت الصحف المصرية إلى مصاف الصحف الأوروبية من خلال خوضها في نفس المواضيع[2].

ثانيا: الصحافة المصرية في ظل الاحتلال البريطاني (الحماية)

عشيةالا حتلال البريطاني لمصر عام 1882 صدر أمر من ناظر الداخلية يقضي بحل جرائد الزمان ، السفير ، الطائف ، المفيد ، النجاح وسارعت إدارة الاحتلال إلى التضييق على الوطنيين بمختلف الوسائل فدخلت البلاد في ذهول كبير و حاول الاحتلال استمالة بعض الصحف السورية مثل صحيفة الأهرام و الصحف الوطنية مثل جريدة الوطن[3] وظلت الصحافة المصرية تعيش حالة من اليأس والقنوط مدة لا تقل عن عقد من الزمن لتستفيق بعد ذلك نتيجة لممارسات الاحتلال الرامية إلى إذلال الشعب المصري و إبقائه تحت سيطرته أطول مدة ممكنة عن طريق ضرب التعليم و جعله لا يتعدى مراحله الأولى لتجهيل الشعب المصري ، والحط من قيمة الدين الإسلامي واعتباره مدعاة للتعصب ، و التضييق على الوطنيين و الاستهانة بالوطنية المصرية و هو ما دفع المصريين إلى اتخاذ سياسة جديدة خلال تلك الفترة تعتمد على إعداد الأمة المصرية لمجابهة العدو وتزويدها بأدوات الاستقلال ، التي إن لم تكن سلاح البندقية و المدفع غير المتاح فيجب أن تكون العلم و الثقة بالنفس والإيمان بالشخصية الوطنية و أدرك المصريون أن الصحافة هي السبيل الأنجع لتحقيق ذلك إذ من خلالها يمكن كشف خدع الاحتلال ، و هي التي يمكن أن تصلح من خلال خطها ما فسد من النفوس التي عانت من الإذلال و الشعور بالنقص جراء الانتماء لمصر و الوطن العربي و ضرورة تبني الصحافة للخط السياسي الوطني فالسيد كان صاحب جريدة المؤيد و رئيس حزب الإصلاح السائر على المبادئ الدستورية و مصطفى كامل كان محررا لصحيفة الجريدة و في الوقت كان من زعماء حزب الأمة[4].

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى قد عرفت ركودا أيضا في مجال الصحافة نتيجة توقف بعض الصحف عن النشاط مثل صحيفة المؤيد عام 1916 و لم يبق في الميدان غير الصحف التي استطاعت أن تساير ظروف الحرب و تهادن الاحتلال مثل المقطم و الأهرام والأهالي . كما ساهم ارتفاع سعر الورق و ندرته في انخفاض توزيع الصحف إلى درجة كبيرة و أصبح بعضها يصدر في نصف ورقة واحدة ، لكن ذلك لم يمنع ظهور الصحف الأخرى مثل السفور عام 1915 بالقاهرة و هي صحيفة أدبية نقدية صاحبها و محررها عبد الحميد حمدي سلكت منهج التجديد ،وقد حاولت بعض الصحف الأخرى أن تشير و تنبه إلى خطورة الاحتلال من خلال التصدي لحالة اليأس و التطبيل التي حاولت بريطانيا زرعها في نفوس الثوار و قد صاحب صدور الصحف اليومية ظهور بعض المجلات التي عايشت الوضع المصري آنذاك مثل فتاة الشرق التي صدرت سنة 1906 للسيدة نبيلة هاشم و السياسة المصورة

الصادرة سنة 1907لعبد الحميد زكي ، غير أن الملاحظ على هذه المجلات أنها لم تعمر طويلا بعد أن يظهر منها بضعة أعداد باستثناء مجلة الهلال التي ما تزال إلى اليوم [5].

و واقع الأمر أن الصحافة المصرية بمختلف انتماءاتها و توجهاتها و خطوطها تفاعلت بأشكال مختلفة مع القضايا الوطنية و العربية وفق ما اقتضاه الظرف ، و أحيانا وفق ما تحتمه الضرورة ، إلا أنها في كل الأحوال . حتى ولو كانت المواقف سلبية أو مهادنة فإنها خدمت بشكل أو آخر القضايا الوطنية و القومية [6].

ثالثا: أهم الصحف المصرية إبان ثورة 1919 [7]:

نشطت خلال هذه الفترة مجموعة من الصحف المصرية خاصة صحف الوفد المصري التي اهتمت بأحداث تلك الفترة و تفاعلت معها مثل :

1- صحيفة البلاغ :

التي حصلت على إذن بالصدور في 16ديسمبر 1922برئاسة عبد القادر حمزة ، و عندما علم سعد زغلول بصدورها و هو في المنفى أرسل برقية تهنئة في 28 جانفي 1923 وتبنت أفكار حزب الوفد و ظلت تساند سعد زغلول حتى وفاته في أوت 1927

2- كوكب الشرق :

جريدة وفدية أيضا أسسها أحمد حافظ عوض صدرت عام 1924ذات توجه شرقي إسلامي اعتبرت امتدادا لصحيفة المؤيد التي كان يرأسها السيد علي موسى شارك في تحريرها الدكتور أحمد ماهر زعيم حزب الهيئة السعدية توقفت عن الصدور عام 1939

3- صحف الأحرار الدستوريين:

السياسة : و هي الصحيفة الأولى التي صدرت بعد تكوين حزب الأحرار الدستوريين سنة 1922 تولى تحريرها الدكتور محمد حسين هيكل تنفق على هذه الصحيفة شركة مؤلفة من أقطاب هذا الحزب ، تميزت صحيفة السياسة بالدفاع عن الحرية ساهم في تحريرها العديد من الأساتذة المعروفين مثل أحمد لطفي السيد ، توفيق ذياب ، محمود عزمي [8].

4- صحف الحزب الوطني :

اللواء المصري : رغم أن الحزب الوطني لم يكن له دور كبير في ثورة 1919 إلا أنه كان من الضروري أن ينشأ صحيفة تكون لسان حاله و معبرة عن أفكاره و توجهاته و هو ما سعى إليه رئيس الحزب آنذاك محمد حافظ رمضان الذي أصدر هذه الصحيفة عام 1921 لكنها لم تحظ بالانتشار الواسع .

الأخبار : أصدرتها شركة الصحافة الوطنية التابعة للحزب حيث ظهر العدد الأول منها في فيفري عام 1920 برئاسة أمين الرافعي و حمل على عاتقه الدفاع عن القضية المصرية ، و أوضح أنه لا يعبر عن

رأي طائفة أو شخص أو مجموعة بل يدافع عن أمة بأكملها لتحقيق هدف واحد و هو الاستقلال التام، و ظلت على هذا النهج إلى غاية 10 مايو 1925 حيث صدرت باسم جديد و هو اللواء المصري و الأخبار ، غير أن الاتحاد بين الصحيفتين لم يدم أكثر من ثلاثة أشهر إذ انفصلت الأخبار عن اللواء و بقيت كذلك إلى غاية وفاة أمين الرافعي سنة 1927[9] .

رابعا: الصحافة المصرية بين 1923- 1936:

تميزت الحياة السياسية في مصر منذ اعلان دستور 1923 بمظهرين رئيسين حسب ما ذهب إليه معظم الكتاب و المؤرخين لهذه الفترة ، فالمظهر الأول الذي يمتد زمنيا من 1923 إلى 1930 تميز بانتعاش الحياة الدستورية و النيابية إذ عزز الدستور من حرية الصحافة و نشطت الحركة الأدبية و الفكرية أما المظهر الثاني و الذي ميزه رئاسة إسماعيل صدقي للوزارة المصرية ذي ميزه رئاسة إسماعيل صدقي للوزارة المصرية إذ عمد إلى تعطيل الدستور في 22 أكتوبر 1930 ، و عوضه بدستور آخر ، و يكمن الفرق بينهما في أن الأول عرف بدستور الأمة بينما الثاني عرف بدستور صدقي الذي شابته الكثير من العيوب مما أثار حفيظة الرأي العام المصري الذي أيدته الصحف المصرية و دعت إلى ضرورة إلغائه فقامت المظاهرات التي قادها طلبة الجامعة و أجمعت الأحزاب السياسية على مقاطعة الانتخابات التي أعلنها صدقي ظهرت فكرة الائتلاف بين الأحزاب فتألفت الجبهة الوطنية التي استطاعت أن تعيد العمل بدستور عام 1923 رغم محاولات الانجليز إحباط ذلك و كان هذا عام 1935[10] .

خامسا: موقف الصحافة المصرية من معاهدة 1936:

بعد عام من العودة للعمل بالدستور 1923 وقعت معاهدة بين مصر وانكلترا في 26 أوت 1936 تمتعت بمصر بموجبها باستلال مقيد بعد أن كانت مقيدة في السابق بتصويح 28 فيفري 1923فأصبحت الحركة الوطنية تعاني من التميع في المواقف انعكست صورة ذلك على الصحافة إذ كان لكل حزب صحفه التي تدافع عن وجهة نظره و تهاجم غيره من الأحزاب وكثر إغراء الصحف لكبار الكتاب بالأموال مما نجم عنه تذبذب سياسي في أقلامهم وأرائهم . وفسدت أداة الحكم في مصر وضجو الشعب من هذا الفساد و تباينت وجهات النظر حول كيفية الخروج من هذه الحالة السيئة، وتنوعت وجهات النظر في الكفاح ضد هذه الحالة السيئة فكان ثم كفاح سياسي و كفاح سياسي وكفاح ديني و كفاح فكري و ظهرت انطباعات ذلك في الجرائد المصرية والمجلات المصوية، و منها على سبيل المثال :

الصرخة : لسان حال الجماعة المعروفة (بمصر الفتاة) صدرت في عام 1933 و عطلتها الحكومة فأصدرت الجماعة بديلا عنها .

صحيفة الضياء سنة 1936 .

ثم ظهرت باسم هذه الجماعة أيضا : الثغر سنة 1937 و أخيرا : صحيفة مصر الفتاة و ذلك بعدما تحولت هذه الجماعة إلى حزب سياسي سنة 1938 .

و كانت كل هذه الصحف تصدر أسبوعية و في حجم النصف المعروف باسم تابلويد . و كان يشترك في تحرير هذه الصحف كلها (أحمد حسين رئيس الحزب و فتحي رضوان و نور الدين طراف و محمد صبيح).

و كل هذه الصحف تنم عن الثورة السياسية لتلك الفترة . و قد ظهرت إلى جانبها صحف تنم عن هذه الثورة أيضا و عن ثورة أخرى فكرية و دينية و منها :

الطائف : و هي صحيفة أسبوعية أصدرها يوسف حلمي و أحمد سعد الدين كامل سنة 1937 ، و كانت لها فوق ذلك مشاركة قوية في محاربة الأوضاع السياسية الفاسدة غير أنها لم تدم طويلا .

ثم من هذه الصحف التي كانت تنم عن السخط على الحالة القائمة[11] :

جريدة الأخوان المسلمين :

أصدرها الشيخ طنطاوي جوهري أسبوعية صدرت عام 1933 ، ثم انتقل امتيازها بعد ذلك إلى الشيخ حسن البنا و تحولت إلى صحيفة يومية تهتم اهتماما كبيرا بالشؤون الدينية ، و كان لها أعمق الأثر في الشباب المصري الذي وجد فيها متنفسا عما يشعر به من السخط أو الغيظ . ومن صحف الأخوان المسلمين كذلك :

النذير: و هي صحيفة أسبوعية صدرت عام 1938 ، وكانت سياسية أكثر منها دينية ، ثم اعتزلت جماعة الأخوان المسلمين و انضمت إلى جماعة دينية أخرى باسم شباب محمد و أصبحت تعبر عنها . وكانت هذه الأخيرة تضم إليها أعضاء من جماعة الأخوان و أعضاء في نفس الوقت من جماعة مصر الفتاة .

وقد دعت الصحف المصرية إلى التوقيع على هذه المعاهدة التي كانت تأمل منها خيرا كثيرا وكان الجانب المصري ممثلا لجميع الأحزاب ماعدا الحزب الوطني الذي ظل على مبدئه القائل لا مفاوضة إلا بعد الجلاء و لعل أسوء المآخذ على هذه المعاهدة ما تعلق بمسألة السودان الذي نظر إليه من خلالها أنه مستعمرة انجليزية بها جيش مصري ولهذا الجيش قائد انجليزي ، زيادة إلى المناطق العسكرية التي تسيطر عليها القوات البريطانية بموجب المعاهدة والتي اتسعت بمقابل ما كانت عليه سابقا . إضافة إلى عدد القوات البريطانية في مصر والمقدرة بعشرة ألاف جندي و أربعة آلاف طيار في وقت السلم ، ناهيك عن بناء ثكنات عسكرية للجيش البريطاني[12] .

لذلك وقفت الصحف الوطنية موقف المعارض لهذه المعاهدة وفي مقدمتها صحيفة البلاغ التي وجهت انتقادا شديدا للمعاهدة وعلى رأسها عبد القادر حمزة كما عارضت صحيفة السياسة هذه المعاهدة معارضة شديدة إذ انتقد محررها الدكتور محمد حسين هيكل نصوصها واعتبرها توسعة

للاحتلال بتغطية جديدة، كما كانت صحيفة الضياء وهي من صحف مصر الفتاة من الساخطين على هذه المعاهدة من خلال ما ورد فيها من مقتلات عنيفة ضدها واعتبرت المعاهدة باطلة من أساسها في حين أفسحت صحيفة الأهرام صدرها لمختلف الكتاب الذين عبروا عن أرائهم في المعاهدة فمنهم من عارضها بقوة ومنهم من رأى فيها بعض المزايا خاصة في شقها السياسي والتي من بينها اتفاق الجانبين على الغاء الامتيازات الأجنبية .

أما صحيفة المقطم و معها صحف الوفد إذ ذاك فقد رحبت بالمعاهدة واعتبرتها وثيقة شرف و استقلال و هو ما صرح به مصطفى النحاس حينها لكنه تراجع عن ذلك بعد ما أثبتت له الأحداث عكس ما توقعه فطالب بالغائها في 01 أكتوبر 1951

و كان من أشهر صحف تلك الفترة أعني فترة انتكاس الدستور كذلك ما يلي :

البلاغ الجديد : و هي جريدة يومية أصدرها عبد القادر حمزة بعد عام واحد من تعطيل البلاغ القديم في عهد صدقي، وبعد أربع عشرة جريدة عطلت له كذلكو اشترك في تحرير البلاغ الجديد كثيرون منهم زكي مبارك ، و سلامة موسى ، وعبد القادر المازني، غير أنه منذ العدد الرابع عشر عادت هذه الصحيفة إلى اسمها القديم (البلاغ) فقط . و هذه الصحيفة أي البلاغ هي التي عارضت معاهدة سنة 1936كما قدمنا ، و هي التي حاربت فساد الحكم في مصر و فساد الحياة الحزبية أيضا و حاربت التملق السياسي الذي حل محل النقد السياسي ، ثم هي الصحيفة التي أخذت تناوئ الوفد بعد أن انحرف عن طريقة و تساهل في حقوق الأمة و أدى ذلك كله إلى استهتار الانجليز بالحركة الوطنية .

الجهاد : و هي جريدة يومية أصدرها محمد توفيق دياب سنة 1931 كانت من الأسلحة التي حارب بها الوفد حكومة إسماعيل صدقي و هي كزميلتها كوكب الشرق ذات ميول و اتجاهات عربية إسلامية شارك في تحريرها عباس محمود العقاد ، محمود عزمي طه حسين توقفت عن الصدور عام 1938 .

روز اليوسف اليومية : صدرت عام 1925 كانت و فدية أول الأمر ثم اختلفت معه فأعلن عنها الحرب من منذ ذلك الحين حتى أصدرت إحدى حكوماته قرار إلغائها عام 1937 من كتابها آنذاك كامل الشناوي عباس محمود العقاد ، محمود عزمي .

جريدة المصري : صحيفة يومية صدرت عام 1931 ساهم في اصدارها محمد التابعي ، محمود أبو الفتح بدأت محايدة في سياستها أول الأمر ثم أصبحت متطرفة بعد ذلك اعتمد عليها الوفد بعد فقدانه لأكثر صحفه .

الوفد المصري:

كان لسان حله الرسمي منذ صدورها عام 1937 و كانت أكثر الصحف تطرفا و تعصبا لهذا الحزب رغم عدم قدرتها على الاتقاء إلى مستوى زميلتها صحيفة المصري و الصحف المصرية الأخرى[13] .

الدستور : صحيفة يومية صدرت عام 1938 باسم الهيئة السعدية التي انشقت عن الوفد المصري و كان يرأسها الدكتور أحمد ماهر ، و من بعد محمود فهمي النقراشي و كان يرأس تحريرها الأستاذ محمد خالد ركزت على محاربة الوفد[14] .

سادسا: الصحافة المصرية أثناء الحرب العالمية الثانية و بعدها

عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية عملت بريطانيا على تطبيق نصوص معاهدة 1936 قصد الانتفاع بما ورد فيها من مزايا إلى أقصى درجة فانتهجت سياسة جديدة تجاه الأحزاب السياسية بنيت على الاعتماد التام على حزب الوفد دون غيره من الأحزاب رغم مظاهر تقهقره آنذاك و منذ تولي فاروق الحكم بعد وفاة والده عام 1937 روج له دعائيا على أنه الملك الصالح الغيور على الشعب ، وبلغت هذه الدعاية ذروتها خلال أحداث 04 فيفري عام 1942 حيث حشد الانجليز قواتهم فأحاطت بقصر عبدين و أجبروا الملك على تكليف مصطفى النحاس بتأليف الوزارة ، فكان أن تأثرت الصحف المصرية بالحرب العالمية الثانية و بدأت بالانسحاب من الميدان الواحدة تلو الأخرى و اختفى معظمها مثل صحيفة السياسة و هي جريدة الأحرار الدستوريين و المصري و هي من جرائد الحزب الوطني و صحيفة مصر الفتاة ، كما انصرفت الصحف المصرية أيضا عن الأمور الجدية بل ناصر بعضها القصر الملكي كمجلة آخر ساعة و أخبار اليوم الأسبوعية ، كما شهدت ظهر بعض المجلات الأدبية و الثقافية مثل مجلة الثقافة سنة 1939 والكاتب المصري سنة 1944[15].

و في الوقت الذي مضت فيه الصحافة في سياستها تجاه الملك مضى الملك من جانبه في الاعتماد على حكومة الوفد . و بذلك بدأت تتلاشى روح المسؤولية الوزارية و فسد الحكم و بلغت هذه الحالة ذروتها في الوقت الذي كان الجيش المصري يشارك في حرب فلسطين عام 1948 و هي الحرب التي اعتبرت تجربة مريرة كشفت للمصريين بشكل خاص عن المساوئ المذكورة آنفا[16] .

و رغم سوء الحال الذي وصلت إليه البلاد إلا أن بعض الصحف فكر في العودة إلى النشاط من جديد مطالبة بإعادة النظر في معاهدة عام 1936 و تنمية الوعي العربي المقترن بظهور قضية فلسطين على الساحة محاولة الاستفادة من فرصة انتهاء الحرب و رفع الأحكام العرفية رغم طغيان المواد الخبرية عليها . و أصبحت أكبر اهتماما بأخبار الدول العربية و أحداثها مثل حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق 1941 و اشتباك الفرنسيين باللبنانيين عام 1943 فساعد ذلك على نمو الشعور القومي العربي من جهة و بسوء الحالة الراهنة من جهة أخرى و يمكن الإشارة هنا ولو بإيجاز إلى بعض الصحف التي اقترنت بهذه الفترة و منها :

الكتلة الوفدية : أنشأها مكرم عبيد عام 1944 إثر انشقاقه على الوفد و تأسيسه حزبا سياسيا جديدا عام 1942 عرف بحزب الكتلة الوفدية و استقطبت عددا كبيران من الشبان الذين حاولوا أن يجعلوا

منها جريدة رأي في الوقت الذي اتجهت فيه الصحف الأخرى إلى الخبر إلى أن اختفت هذه الجريدة عام 1949[17]

أخبار اليوم : أصدرها التوأمان مصطفى و علي أمين في نوفمبر 1944 كانت أسبوعية بحجم الجرائد اليومية فجمعت بين خصائص هذه و تلك مما ساعدها على النجاح و التفوق الذي كان أيضا له أسباب أخرى ذات صلة بالفن الصحفي الذي برع فيه التوأمان ، مالت أول الأمر إلى القصر الملكي و حاربت الوفد ثم انقلبت فجأة إلى النقيض و كانت من أقوى الصحف التي نادت بإلغاء معاهدة 1936 شاركتها في ذلك مجلة آخر ساعة بعد أن اشتراها مصطفى أمين من محمد التابعي سنة 1946 استقطبت عددا كبيرا من الأدباء آنذاك أمثال توفيق الحكيم و المازني و العقاد و غيرهم كما استقطبت بعض الرسامين البارزين مثل صاروخان و رخا.

صوت الأمة : يومية سياسية صدرت عام 1946 خلفت الوفد المصري اعتمد عليها الوفد بعد إقصائه من الحكم و بعد تخلي كثير من الصحف الوفدية عن الحزب ، اشتركت مع غيرها من الصحف في الدعوة إلى إلغاء معاهدة 1936 و تصفية الاحتلال البريطاني و في ذات الوقت مالت إلى القصر فساهم ذلك في اختفائها[18] .

و ظهرت خلال هذه الفترة أيضا عدة صحف أخرى منها :

بنت النيل المجلة النسائية المسائية النسوية التي صدرت بعد الحرب العالمية الثانية

النداء أصدرها ياسين سراج الدين سنة 1947 و كانت من الصحف الوفدية .

بلادي : ترأسها الدكتور أحمد ماهر و خلفه في رئاستها محمود فهمي النقراشي صدرت أواخر عام 1944 باسم الهيئة السعدية .

الأساس: يومية سياسية ناطقة باسم الهيئة السعدية نشر عبرها محمود عباس العقاد كثيرا من المقالات هاجم فيها مصطفى النحاس بدأت في الصدور عام 1947 .

صحف القصر الملكي : لم يعد للقصر الملكي و معه الاستعمار من صحيفة تتحدث باسمهما عدا صحيفة المقطم المعروفة التي كانت تعنى بشؤون القصر أكثر من عنايتها بدار المندوب السامي البريطاني إلى حين صدور : **الزمان** المسائية أصدرها ادجار جلاد أحد رجال القصر آنذاك سنة 1947 و هي يومية سياسية لها إمكانات مادية معتبرة ارتفعت بها إلى مستوى الصحف الكبرى .

و من بين الصحف التي صدرت أيضا خلال هذه الفترة معبرة عن واقع الحال المصري من مختلف جوانبه يمكن أن نشير إلى الصحف التالية :

مصر الفتاة : صدرت عام 1944 كانت يومية ثم أصبحت أسبوعية تنادي بالاشتراكية و تحارب الفساد بكل أنواعه .

اللواء الجديد : أصدرها فتحي رضوان في أواخر عام 1944و قد دعت هذه الصحيفة إلى إحياء مبادئ الحزب الوطني ، ساهمت في التعبير عن صحف البلاد و العباد عن الأوضاع السائدة .

الأخوان المسلمين: يومية صدرت عام 1946دعت إلى قيام حكومة إسلامية تحارب الاحتلال و الفساد و الحزبية ، و قد عطلت عام 1948[19] .

البعث : مجلة شهرية أصدرها الدكتور محمد مندور في أواخرعام 1944 وتعطلت في سنة 1946.

الشهاب : مجلة شهرية أصدرها الأستاذ حسن البنا رئيس جماعة الأخوان المسلمين و عاشت من عام 1947 إلى سنة 1949[20] .

سابعا: الصحافة المصرية بعد ثورة جويلية 1952 :

إن محاولة معرفة الخط العام للصحافة المصرية المعبرة عن الرأي العام خلال هذه الفترة تتطلب معرفة النظرية الإعلامية السائدة و التي تحكم المجتمع المصري مع العلم أن المتعارف عليه أنه ليست هناك نظرية للدولة و أخرى لوسائل الإعلام بل نظرية واحدة تحدد الخط العام لكليهما فالنظام السياسي القائم إذا كان يعكس حكم الطبقة التي تملك وسائل الإعلام الأساسية في المجتمع في تسيطر بالضرورة على وسائل التعبير السياسي و النظام التعليمي و الثقافي ، فيصبح الإعلام تجسيدا لهذا البناء السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي[21] .

كما أن هذه العملية تحدد موقف الدولة من الإعلام ودوره ووظائفه التي تتكامل مع سائر المؤسسات التابعة للدولة بهدف حماية مصالح وقيم و أهداف الطبقة التي تحكم و تسيطر فيصبح على الوسيلة الإعلامية القيام بدور المعبر عن هذا التوجه ، و يمكن أن نشير إلى أهم ما ميز فترة ما بعد الثورة حيث أن الأوضاع السياسية في مصر انعكست على السياسة الإعلامية من حيث علاقة الصحافة بالسلطة السياسية . التي تميزت بغياب أيديولوجية واضحة ، بروز الضباط و القوات المسلحة في السياسة بتدخلهم في العمل الصحف و ترأس بعضهم تحرير عدد من الصحف و المجلات ، مثل مجلة التحرير إذ كان أنور السادات مديرا عاما للدولة و لوسائل الإعلام و هو ما سيطبع خط و توجه الصحافة المصرية ، كما أن التشريعات الإعلامية التي كانت تحكم الصحافة خلال تلك الفترة اعتمدت على تنظيم إصدار الصحف ، وتنظيم ممارسات العمل الصحفي بتحديد حجم الحرية المتاحة للصحافة القائم على فرض الرقابة على الصحف [22].

أما الملامح العامة للخريطة الصحفية في مصر خلال الفترة الأولى من الثورة 1952 -1954 فإنها اتسمت بالدوران في دائرة يرسمها تتسع أو تضيق حسبما أراد ، و الخضوع للرقابة بأشكالها المختلفة و الاعتماد على العلاقات الشخصية مع بعض الصحفيين و استمرار السماح بالملكية الفردية الخاصة بالصحف مع إصدار صحف جديدة ناطقة باسم الثورة ، مع العمل على تعطل الصحف أو

مصادرتها أو سحب تراخيصها إذا حادت عن الخط السياسي القائم . و الاستيلاء على بعض دور الصحف مع إنشاء وزارة للإرشاد القومي[23] .

و قد أصدرت قيادة الثورة عدة صحف جديدة كي تعبر عن اتجاهاتها فأصدرت مجلة التحرير في سبتمبر 1952 و هي مجلة نصف شهرية تصدر عن إدارة الشؤون العامة للقوات المسلحة توالى على رئاسة تحريرها العديد من الشخصيات مثل حلمي سلام و قاسم جودة و عبد العزيز صادق ، توقفت عن الصدور عام 1959[24] .

أما جريدة الجمهورية فقد صدرت عن هيئة التحرير في ديسمبر 1953 ، يرأسها حسين فهمي ، و في جانفي 1954 صدرت مجلة الثورة عن منظمات الشباب و كان شعارها (لا شرقية و لا غربية) و توقفت عن الصدور سنة 1956 ، و في جويلية 1958 صدرت مجلة بناء الوطن الشهرية و كانت تدعو إلى الاقتصاد الحر و نشر الثقافة الغربية توقفت عن الصدور عام 1966 ، و استمرت الثورة في إصدار الصحف الخاصة بها فأصدرت صحيفة الشعب في جوان 1956 ثم أدمجت في صحيفة الجمهورية في عام 1959 و في أكتوبر سنة 1956 أصدرت صحيفة المساء لتكون منبرا للاشتراكية ، و في مارس 1959 اعتقل عدد كبير من كتابها ومحرريها الصحفيين والأساتذة الجامعين ذوو التوجه اليساري[25] .

و تجدر الإشارة إلى أن عبد الناصر كان حريصا على متابعة الصحف بشكل دقيق و توجهاتها في بعض الأحيان ، إذ يعتبر نفسه مسؤولا عن هذه الصحف مسؤولية كاملة و مباشرة من حيث تحريرها و إدارتها ، و تعيين رؤساء التحرير و المسؤولين الإداريين ، و المسؤولين عن هذه الصحف من الضباط يخضعون أساسا لعامل الثقة . مع إمكانية مراعاة الخبرة السابقة للصحفي إلا أنها ليست شرطا أساسيا لأن الضباط الذين يعينهم عبد الناصر كانت مهمتهم الأساسية ، هي المسؤولية السياسية بدرجة أولى ومن هنا أصبحت صحافة الثورة صحافة للضباط في مظهرها العام[26] .

أما فيما يتعلق بالتشريعات الإعلامية فإنها تميزت بطابع الرقابة رغم الرفع الجزئي لها منذ ماي 1955 ، إذ طلب عبد الناصر من كل صاحب رأي أو فكر أن يتكلم و يشارك في تحديد شكل و طبيعة نظام الحكم في الفترات القادمة ، و قد كفل الدستور المؤقت في سنة 1956 في مادته 45 حرية الصحافة و الطباعة و النشر و فقا لمصالح الشعب و في 18 جوان 1956 و بعد جلاء البريطانيين عن مصر أوقف العمل بالقانون العسكري و ألغيت الرقابة عن الصحافة ، و هو ما أكده عبد الناصر في خطابه في المؤتمر الشعبي بمناسبة الجلاء بقوله : " يجب إنهاء الأحكام العرفية و أن تستخدم حرية الصحافة في خدمة الشعب و المحافظة على سيادته و تحقيق أهدافه " . إلا أن العدوان الثلاثي على مصر في أكتوبر 1956 أدى إلى إعلان حالة الطوارئ ، و صدر قرار من رئيس الجمهورية يفرض الرقابة على الصحف و يمنع نشر أي خبر عن القوات المسلحة و تشكيلاتها و تحركاتها و عتادها و أفرادها بأي

طريقة من طرق النشر إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من القيادة ، إضافة إلى الرقابة على برقيات المراسلين الأجانب ، و كانت هذه الرقابة تتم باستخدام مسميات غامضة أو عبارات مطاطة [27].

خاتمة:

كانت الصحافة المصرية في العشرينات مؤشرا هاما للاهتمام الشعبي في مصر بالقضايا الوطنية المعاصرة وبالتحديد في الفترة الممتدة بين 1875-1952، وقد كانت الصحافة المصرية بمختلف أجنحتها و اتجاهاتها تتابع باهتمام تطورات هاته القضايا على الصعيد المحلي وتأثيراتها على الساحة الاقليمية كالقضية الفلسطينية، والتي كانت أيضا محور اهتمام وتجاذب الرأي العام المصري والإعلام والأنظمة السياسية،

إذ أنه قبل الاحتلال البريطاني لمصر (الحماية)ركزت بعض الصحف كالأهرام على الدفاع عن القضايا الوطنية منتقدة دوائر الحكم الضعيفة وما نجم عن ضعفها من تدخل أجنبي في الشأن العام المصري ، وانتقد بعضها أيضا الحكومات المصرية التي اعتمدت على الأجانب في تسيير العديد من مناحي الشأن العام للبلاد مثل صحيفة مصر.

أما بعد الاحتلال البريطاني (الحماية) فقد كان الخط العام للصحف المصرية متأثرا ببعض الإجراءات التي اتخذت ضدها من أجل التضييق عليها والذي وصل في بعض الأحيان إلى الحل الذي طال العديد منها كالزمان والسفير والنجاح وغيرها، مما جعل حالة من اليأس والقنوط تطغى عليها.

وقد حاول الاحتلال استمالة بعض منها بشتى الوسائل إلا أن ممارساته التعسفية في كثير من الأحيان جعلتها تتمنى ودفعتها للاستيقاظ من جديد والنهوض من عفوتها رافضة كل أشكال الاستغلال والإذلال للشعب المصري ورافضة أيضا الحط من قيمة الدين الاسلامي وعدم اعتباره مدعاة للتعصب والانحياز وتغليب طائفة على أخرى، مبينة أن كافة أبناء الشعب المصري بمختلف أطيافه كل لا يتجزأ.

ولم يقتصر الركود في الصحف على هذه الفترة فحسب، بل بدى أيضا واضحا خلال فترة الحرب العالمية الأولى بسبب تأثيراتها التي أدت إلى عدم الصدور والتواصل مع القراء وهذا بسبب ندرة الورق خلال هاته الفترة وغلاء أسعاره. وقد أدى هذا إلى توقف عدد منها عن النشاط مثل صحيفة المؤيد، ولم يبق على الساحة إلا بعضا ممن ساير الاحتلال كجريدة المقطم والأهرام والأهالي،

أما بعد ثورة 1952 فإن النظرة الاعلامية السائدة أنذاك والتي تحكم المجتمع المصري طغى عليها أن المسألة متعلقة بالإحتكام إلى نظرية واحدة في توجيه الرأي العام، إلا أن واقع الحال لا يعكس هذا الطرح بل أن النظام السياسي القائم يعكس حكم الطبقة المتحكمة في وسائل الإعلام الأساسية الموجهة للرأي العام والمحاولة لتسيير موقفه من عديد القضايا الوطنية والاقليمية والدولية.